مذكرة اولية عن البقايا الحيوانيـــة التي عثر عليها في بقراص وتل الرماد خلال عام ١٩٦٥

بقلم : د. أ. هوبير

ترجمة وتلخيص : خالد اسعد

خلال موسم ١٩٦٥ عثر في موقعي بقراص وتل الرماد على بقايا حيوانات برية وأليفة . وفيما يلي مذكرة أولية كتبت اثناء الموسم دون ذكر المقاييس والرسوم ، كما ان الاستنتاجات قد اختصرت الى حد كبير . و لايمكن تقديم بحث مقارن عن عظـام الحيوانات الاليفة وتمايزها عن نظائرها من الحيوانات البرية ، وخاصة من فصيلة (الاغـنـام والماعز) دون دراسة وافية عميقة ، ونأمل ان تصدر هذه الدراسة المقارنة قريبا .

وقد تلقينا لهذا منحة للسفر من (المنظمةالهولندية للابحاث S. W. O) لاجراء بعض الدراسات . وبهذه المناسبة نشكر السيد مطيع المرابط المدير السابق للآثار في سورية الذي ساعد في تسهيل عملنا في المتحف الوطني وقصـر العظم خلال شـهري نيسان ومايس ١٩٦٥ . كـمـا نـشـكـر الـدكـتـور والسـيـدة W. J. Van Liere اللذين قدما كل ما يمكن في سبيل جعل اقامتنا ممتعة .

بقراص :

اناكثر عناصر السلالات الحيوانية تميزا في بقراص هما : الثور والغنم البريتين . فالثور البري الذي عثر على عظامه في مختلف السويات بدءا من الدنيا حتى سوية الثور البري في موقع كساراكيل من الـدور الحجري القديم (هوبير ١٩٦١) ففي السويات B 9 ١٣٠ سم الى ١٧٥ سم عثر على اجزاء من هيكل عظمي لثور بري بعض فقراته وعظام اطرافه بحالة سليمة ، ويمكن ان يكون من النوع المسمى Aurochs أو Bison أو من نوع ثور الماء Bubalus الذي حل في مناطق الشرق الاقصى في أواخر العصر الجليدي . وقد عـُبد هذا النوع أواخر الدور الحجري الحديث في (Catal Hüyük) وقد قارب طول قرنه متراً Meleart 1964 . عثر في السويات العليا على عظام ذات ابعاد تدل على نوع من الثور الاليف . كما عثر على جمجمة شبه كاملة (عدا عظم الفك السفلي) وعدة أجزاء من هيكل عظمي للحيوان الآسيوي المسمى (Ovis orientalis - MoFLon) وذلك في السويات ر B ، ٢٤٠ سم الى ٢٥٠ سم ولم يحفظ منهـا الا الاجزاء اليسرى ، وقد عثر على بقايا قرنية مشابهـة في السوية B 9 ٧٥ سم الى ١٠٠ سم و ١١٠ سم . ويستدل من مفاصل عظام الجمجمة ان ذلك الحيوان لم يتم نموه . لقد عرف (MouFLoN) منذ الدور

جارمو

الحجري الحديث في (جيرمو) بالعراق ويعيش الآن في قبرص وتركيا .

من العظام المكتشفة في ركام المطبخ وفي مختلف السويات والتي تعود لسلالة الغنم والماعز : يستدل أن أكثرها يعود الى ال (Ovis) كما يدل على ذلك شكل قرونها وبعض العظام المميزة منها . ان حيوان Ovis Orientalis يعد الجد المباشر ل (Ovis Aries) الاليف . اذ ربما دجن في الدور الحجري الحديث في : (زاوي شيمي شنايدر ١٩٦١) . ولست الآن في موقف يتيح لي القول بوجود اي دليل على تدجين الغنم في دور ما بعد الفخار في العصر الحجري الحديث في بقراص .

ان (ماعز البيزور) (Capra aegagrus)المشهور منذ الدور الحجري القديم في كساراكيل تدل على وجوده نماذج من قرونه الخاصة في السويات A 9 ٤٠٠ سم الى ٤٤٠ سم وفي B 9 ١٠٠ سم الى ١٧٥ سم ويعتبر هذا الحيوان جد النوع المعروف باسم (Capra Hircus) . وهنالك قرون تدل على مراحل تطور اولية تدعو للاعتقاد بأنه نوع شبه اليف وجدت في السويات A 9 ٢٥٠ سم الى ٢٧٠ سم تماثل ما وجده (Zeuner 1955) . أما النوع الاليف ذو القرون الماسحة المستقيمة فقد عثر عليها في سويات الدور الفخاري في بقراص .

لم يعثر في موسم ١٩٦٥ في بقراص الا على سن واحد من الفك العلوي الايمن ، قد يكون مجلوبا من قفاز المنطقة ، او استورد كرقية تقي شر السحر .

وقد وجد هيكلان عظميان لابن آوى او ثعلب في السويات A 9 و B 9 : ٦٠ سم الى ٧٥ سم ، ويمكن ان يعودا لكلاب اليفة ، كما وجدت عظام كاملة يقارب حجمها حجم نظائرها في الذئب . ووجدت عظمة مفصلية وحشية لطائر جارح يشبه الصقر في السوية A 9 ٥٠ سم الى ٦٠ سم ولا يعرف السبب الذي جذبه الى مواطن الدور الحجري القديم .

ومما يلاحظ هو فقدان آثار بعض الحيوانات التي يظن بأنها كانت عرضة للصيد ، كالغزال الذي يسهل صيده ، والجمل الذي لم يعثر على أي اثر لبقاياه .

أما مشكلة تربية الحيوانات وتدجينها من قبل سكان الدور الحجري الحديث فما تزال بحاجة الى حل . اذ ربما كانت تربى في أماكن السكنى اذ وجدت معظم اجزاء الهياكل العظمية في نفس الغرف ، ولا يمكن تفسير ذلك الا اذا قلنا بأنها كانت تجلب اليها من أماكن الصيد .

تل الرماد :

اختار السيدان (ڤان لير وكونتنسون عام ١٩٦٣) موقع تل الرماد لتوضيح الفرق بين مجتمع (الزراعة والصيد والغابات) ومجتمع (الصيد والرعي) في بقراص .

وتتيجة البحث الاولي لبقايا المستوطنات الحيوانية في تل الرماد يظهر الاختلاف الكبير عن تلك التي اكتشفت في بقراص . ففي السوية العليا من CB كثير من (Ovis و Capra و Sus . ولم يعثر على بقايا للثور البري ، بل يُعزى بعض ما عثر عليه الى (الماعز) الذي عثر على مثيله في بقراص . ان بقايا الخنازير الفتية في بعض المستويات ، وكذلك عظام كلاب في السوية (C 8 شمال شرق) ١٠٠ سم وعظيمات اصبع وجدت في نفس السوية ١٠٠ سم — ١٥٠ سم .

ان بعض الحيوانات التي عثر عليها في تل الرماد لم يعثر على نظير لها في بقراص كالوعل الاحمر ،

والغزال والقطة البرية والجرذ ، كما لم يعثر على عظام حيوان (Cerus elaphus) في الطبقات العليا وقد عثر على اجزاء قرون الغزال في أسفل السبر وفي أعلاه ، بالاضافة الى هيكل تام وجمجمة Spalax .

ان اختلاف نوعية المستوطنات الحيوانية ما بين تل الرماد وبقراص ما هي الا اختلافات بيئة وثقافة أي نتيجة للتفضيل في نوع المصيدات .

لا يمكننا التأكيد بصورة كافية بان ما وجد في المواقع الثقافية رغم مشاكل التربية والجمع ان هو الا نموذج لما كان متوفراً كطعام لسكان القرى . ونحن لم ننقب الا اليسير من هذه المواقع ، لذا فان الحفريات المقبلة ستغير الصورة تماماً ، كما انها ستثير مشاكل من نوع جديد او تحل بعض القائم منها وعلى أقل تقدير تلقي عليها حزما من النور لم يعهد من قبل .